قصب السكر في فلسطين إبان السيطرة الفرنجية ٤٩٢ ـ ٦٩٠هـ / ١٠٩٩ ـ ١٢٩١م

Sugarcane in Palestine During the Crusaders Reign 492-690 H / 1099-1291 A.D

عبد الرحمن المغربي

جامعة القدس المفتوحة، منطقة نابلس التعليمية، نابلس، فلسطين

بريد إليكتروني: amughrabi@qou.edu

تاريخ التسليم: (٢٠٠٥/٦/٦)، تاريخ القبول: (٢٠٠٦/٤/١٢)

ملخص

اهتم العرب المسلمون بقصب السكر الذي انتشرت زراعته بشكل واسع في بلاد الشام، ومصر، وشمال أفريقية، وطوروا تصنيع عصيره، وتصديره بشكل تجاري، وعندما قدم الفرنجة إلى الشرق، عرفوا قصب السكر لأول مرة أثناء حصارهم مدينة أنطاكية، وتعلموا طريق زراعته وتصنيعه، ونقلوها إلى أوروبا، وكانت فلسطين من المناطق الهامة في زراعته وتصنيعه خلال الوجود الفرنجي في الشرق. تناول الباحث في هذه الدراسة زراعة قصب السكر، وتصنيعه في فلسطين أثناء فترة السيطرة الفرنجية بين عامي "٤٩٢ــ٦٩٠هــ /١٠٩٩ـ١٢٩١م"، ضمن أربعة محاور، تناول المحور الأول مناطق زراعته في الغور، وصفد، وعكا، ونابلس وقيسارية، وعوامل نجاحها مثل: توافر المياه، وخصوبة التربة، والمناخ الملائم، كما تم الحديث عن الأساليب الزراعية المستخدمة، في حين ناقش المحور الثاني تصنيع قصب السكر، وأهم مناطق صناعته التي ارتبطت ارتباطا واضحا بمناطق زراعته، أما المحور الثالث فقد ناقش تجارة السكر، والضرائب المفروضة عليه، وتصديره إلى الخارج، وبين المحور الرابع دور محصول السكر في دعم الاقتصاد الفرنجي في فلسطين، فضلا عن الإشارة إلى أهم العوامل التي أدت إلى تراجع زراعته وتصنيعه فيها بعد التوسع في زراعة البنجر السكري. وكانت زراعة قصب السكر وتصنيعه عنصرا هاما من عناصر الاقتصاد الفرنجي في مملكة بيت المقدس، ودعم الوجود الفرنجي في الشرق، وكون صناعته ناجحة، يمكن استعادتها في فلسطين، إذا توافرت العناصر اللازمة لزراعة قصب السكر وتصنيعه لا سيما المياه.

Abstract

The Muslim Arabs were concerned with sugarcane agriculture which largely spread in Damascene States and Egypt; and they developed manufacturing the juice of sugarcane and its commercial exportation. When the Crusaders came to the east, they knew sugarcane for the first time while they were sieging Antakia City, and they learned the method of its growing and manufacturing and introduced it into Europe. In this study, the researcher handled the agriculture and manufacture of sugarcane in Palestine in particular, in four topics: the first topic handled the areas of agriculture and the factors of its prosperity and the agricultural methods used in the field; the second topic discussed manufacturing sugarcane and the most important areas of its industry; the third topic discussed sugar trade and taxes imposed on it and its exportation to the east and west; and the fourth topic discussed the role of sugar crops in supporting the external economy in Palestine, and indicated the most important factors which caused the decline of its agriculture manufacture in Palestine. The study suggested a group of results and recommendations that can return the agriculture and manufacture of sugarcane in Palestine to its previous prosperity, especially the agriculture of sugarcane is still receiving great concern in some of the areas adjacent to Palestine such as Arab Republic of Egypt.

مقدمة

تعرف العرب المسلمون إلى زراعة قصب السكر في بلاد فارس، وقاموا بتصنيعه بطرق منظمة ومتطورة، سمحت بانتشاره بشكل تجاري في جميع بقاع العالم المعروف آنذاك.

وعندما قدم الفرنجة إلى الشرق في نهاية القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي، تعرفوا إلى قصب السكر وتعلموا زراعته وتصنيعه، وأصبح عنصرا هاما في تجارتهم وصادراتهم إلى الغرب الأوروبي.

أما زراعة قصب السكر وتصنيعه في فلسطين، فقد شكلت موردا هاما من موارد الاقتصاد الفرنجي في الشرق، ومن هنا جاء الاهتمام بدراسة هذا الموضوع، إضافة إلى عدم وجود دراسات علمية حوله في هذه المنطقة بالتحديد، في الوقت الذي وجدت فيه بعض الدراسات عن زراعته وتصنيعه في المناطق الأخرى التي تشكلت منها مملكة بيت المقدس، ومنها: منطقة

الأغوار، والكرك، والشوبك في الأردن(١)، هذا إلى جانب وجود بعض الدراسات حول المكتشفات الأثرية في مجال تصنيع السكر في مملكة بيت المقدس اللاتينية بشكل عام(٢).

وجرى التركيزعلى أهمية فلسطين الاقتصادية في استقطاب القوى الاستعمارية في العصور الوسطى، من خلال التركيز على دراسة أحد عناصر هذا الاقتصاد، وهي زراعة قصب السكر، وتصنيعه، وانتشاره، والخروج بتوصيات حول ضرورة العودة بهذه الصناعة إلى سابق عهدها، خصوصا وأن مثل هذه الزراعة وتصنعيها قد اختفت كليا من فلسطين، على الرغم من أنها كانت في الفترة الفرنجية إحدى الصادرات الهامة إلى العالم الخارجي.

كما أن دراسة قصب السكر وزراعته وتصنيعه في فلسطين لم تحظ بعناية الباحثين رغم أهميتها وحيويتها، خصوصا إذا خرجت بنتائج وتوصيات يمكن تطبيقها على مستوى فلسطين.

وتم عرض الدراسة في أربعة محاور أساسية: تناول المحور الأول فيها زراعة قصب السكر، وعوامل نجاحها، وأساليب زراعتها في فلسطين، وتناول المحور الثاني صناعة السكر ومراكز صناعته، وناقش المحور الثالث تجارة قصب السكر وتصديره إلى العالم الخارجي، أما المحور الرابع فقد وضح دور قصب السكر في دعم الاقتصاد الفرنجي، وعرض الباحث في نهاية الدراسة مجموعة من النتائج والتوصيات التي يمكن الاعتماد عليها في إعادة إحياء هذه الزراعة وتصنيعها، وتوضيح دورها في الاقتصاد الفلسطيني حاضرا ومستقبلا، خصوصا أن زراعة قصب السكر وتصنيعه تحتاج إلى تربة خصبة، ومياه وفيرة، ومناخ ملائم، وهذا متوافر في مناطق عديدة من فلسطين.

وقد تناولت أدبيات العصور الإسلامية الوسطى مصانع السكر، والتسميات المحلية لهذه المصانع والتي عرف منها "طواحين السكر، ومعاصر القصب(٣)، ودار السكر(٤)، ومطابخ السكر"(٥)، في حين سماها الفرنجة معصرة السكر"Zucari de Mazara"(٦)، مما يدل على الأصول العربية لهذه الصناعة، إضافة إلى أن التسمية الانجليزية والفرنسية والألمانية للسكر هي في الأصل عربية، ولا تزال تسمية طواحين السكر متداولة على ألسنة الناس في منطقتي أريحا وبيسان، وأعتقد أن مصانع السكر هي أدق التسميات التي يمكن إطلاقها على أماكن إنتاج السكر، بسبب مرور عملية تكرير العصير الناتج من القصب في عدة مراحل، هي في الحقيقة الخطوات التي يمر بها تصنيع هذا المحصول الزراعي الهام.

---

(١) حمارنة، زراعة قصب السكر عند العرب المسلمين، ص (١٩٠ – ٢١٤)؛ أبو دلو، تكنولوجيا طواحين السكر، ص (٣٧- ٤٨).

(2) Cf. Stern, The Sugar Industry, PP.(20-40).

(٣) النويري، نهاية الأرب في معرفة فنون الأدب، ج٨، ص ٢٦٧.

(٤) أبو شامة، كتاب الروضتين في أخبار الدولتين، ج٣، ص ٣١١.

(٥) ابن دقماق، الانتصار لواسطة عقد الأمصار، ج١، ص (٤١ ـ ٤٦).

(6) Strehlke, Tabulae Ordins Theutonici, Doc., No. 8, P. 9

وقد اعتمدت الدراسة على مجموعة من المصادر والوثائق الأجنبية المعاصرة، فضلا عما ورد في كتب الرحالة الغربيين من معلومات مقتضبة عن زراعة قصب السكر وتصنيعه. وتشكل وثائق وسجلات كنيسة القيامة، إضافة إلى وثائق وسجلات الفرق الدينية المحاربة مادة خصبة لمن يرغب في تناول الجوانب الاقتصادية والحضارية للوجود الفرنجي في الشرق.

أولا: زراعة قصب السكر

١. لمحة تاريخية

كانت بلاد الشام ومصر وشمال أفريقية، مركزا رئيسا لزراعة قصب السكر في العصر الإسلامي، وقد أصبح قصب السكر بعد تصنيعه سلعة تجارية هامة، أسهمت في دعم الاقتصاد الإسلامي وتطوره في دولة الخلافة الإسلامية[٧].

وتعرف الفرنجة أثناء غزوهم للشرق الإسلامي إلى قصب السكر واهتموا بزراعته في بلاد الشام، ونقلوا هذه الزراعة إلى أوروبا، وكان هذا النوع من الزراعة غير معروف في الغرب الأوروبي، إلا من خلال ما صدره الشرق الإسلامي إليهم من منتجات.

وأول ذكر لقصب السكر في المصادر الغربية المعاصرة، ورد أثناء حصار الفرنجة لمدينة أنطاكية عام ٤٩١ هـ/١٠٩٨م، حيث تغذى عليه الفرنجة بسبب الجوع، وأطلقوا عليه اسم "عصا وعسل"[٨]، كما تغذوا على هذا المحصول وهم في طريقهم إلى بيت المقدس[٩]، كما تحدث المؤرخ الفرنجي فوشيه الشارتري[١٠] الذي رافق الحملة الفرنجية

---

(٧) حمارنة، زراعة قصب السكر عند العرب المسلمين، ص١٩١؛ لحدو، السكر في الطب والتاريخ، ص (٧٠ -٧١). Heyd, Histoire du Commerce du Levant Au Moyen Age,tome I,P.681.

(٨) خلال حصار أنطاكية كتب وليم المالمسبوري "*Wiliam of Malmeburys*" قائلا: "زادت غزارة الأمطار من آلامنا، ولما كان الكثير من التعساء لا يملكون سوى ما يرتدونه، ماتوا من قسوة البرد. .. ومن أجل تهدئة الجوع وجد التعساء ضالتهم في نبات حلو صاروا يمضغونه باستمرار، أطلقوا عليه عصا وعسل". الحويري، الأوضاع الحضارية في بلاد الشام، ص ١٣٣.

(٩) هناك رواية أخرى مفادها أن الفرنجة تذوقوا طعم السكر لأول مرة في حياتهم عند مرورهم بمدينة طرابلس وهم في طريقهم إلى بيت المقدس. راجع: عاشور، الحركة الصليبية، ج١، ص ٤٧٥.

Heyd, Histoire du Commerce du Levant, tome II, P.685.

(١٠) فوشيه الشارتري: "*Fulcher of Chartres*" راهب فرنسي، شارك في الحملة الفرنجية الأولى على الشرق، وكتب تاريخه المعروف باسم "أعمال الفرنجة حجاج بيت المقدس" Gesta Francorum Iherusalem Pergrinatium، وتمت ترجمة هذا الكتاب إلى الإنجليزية بعنوان:"تاريخ الحملة إلى بيت المقدس History of the Expedition to Jerusalem"، كما ترجم هذا العمل إلى العربية عدة مرات منها: ترجمة زياد العسلي بعنوان: "تاريخ الحملة إلى القدس"، وترجمة قاسم عبده قاسم بعنوان "الوجود الصليبي في الشرق"، وكان فوشيه الشارتري شـــاهد عيان على الأحداث التي سجلها. راجع:الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص (١٠ ـ ١٢).

الأولى[١١] عن قصب السكر، وأوضح بأنه محصول يزرع ضمن حقول خاصة، وأنه يشبه البوص[١٢]، وأن الناس يسمونه "قصب العسل"، حيث أمتصوا المياه الحلوة الموجودة بداخله بسبب الجوع، وهم في طريقهم إلى بيت المقدس[١٣].

وقد وصف المؤرخ الفرنجي البرت دكس[١٤] زراعته فقال: "... **يزرع هذا النوع من العشب سنويا بمجهود كبير**"[١٥].

ويفهم من حديثه أن زراعة قصب السكر كانت شائعة في الشرق، وأنه محصول سنوي، يحتاج إلى جهود مضنية من الفلاحين، لا سيما حراثة الأرض عدة مرات، وري، ومكافحة للآفات، وقطاف، وتصنيع للمحصول.

وهكذا نجد أن قصب السكر كان محصولا جديدا بالنسبة للفرنجة، وأنهم تعرفوا عليه وهم في طريقهم لاحتلال بيت المقدس.

٢. مناطق زراعة قصب السكر

ازدهرت زراعة قصب السكر في مناطق عديدة من فلسطين، وقد حفل العديد من المصادر التاريخية المدونة باللغة العربية بالإشارة إلى مناطق زراعته فيها، وذكرت منطقة عكا[١٦] على وجه التحديد، ضمن المناطق التي اشتهرت بزراعة قصب السكر، وقد أشار إليه النويري باسم "الأقصاب العكاوية"[١٧].

وفي منطقة عكا ازدهرت كابول[١٨] بهذه الزراعة، التي وصفها المقدسي البشاري بقوله: "... **كابل[كابول] مدينة ساحلية، بها مزارع الأقصاب**..."[١٩]، وإلى جانب كابول انتشرت

---

(١١) الحملة الفرنجية الأولى: أول الحملات الاستعمارية التي شنتها أوروبا على الشرق الإسلامي متخذة من الدين شعارا لها، وانتهت الحملة الأولى باحتلال مدينة القدس عام ٤٩٢هـ/ ١٠٩٩م، وتكوين مملكة بيت المقدس، وثلاث إمارات فرنجية هي: الرها، أنطاكية، طرابلس. ريموندا جيل، تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس، ص (٢٣٥ ـ ٢٥٠)؛ باركر، الحروب الصليبية، ص (٢٥ ـ ٣٨).

(١٢) البوص: نبات من نباتات المستنقعات المعمرة، وهو من الفصيلة النجيلية على هيئة القصب. أنيس، المعجم الوسيط، ص ٧٦.

(١٣) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص ٨١.

(١٤) البرت دكس: "*Albert d`Aix*" مؤرخ فرنجي من مدينة أكس الألمانية، كتب مؤلفا عن الحملات الفرنجية المبكرة معتمدا على روايات المعاصرين، الذين عادوا من الشرق بعنوان "تاريخ بيت المقدس، Historia Hierosalymitana"، وتميزت روايته بالدقة والتفصيل، وعاش في الفترة الواقعة بين ٥٢٣ـ ٥٤٤ هـ/ ١١١٩ ـ ١١٥٠م تقريبا. محمود، يافا ودورها في الصراع الإسلامي الصليبي، ص ١٦.

(١٥) البرت دكس، نقلا عن الحويري، الأوضاع الحضارية في بلاد الشام، ص(١٣٣ ـ ١٣٤).

(١٦) حول حدود منطقة عكا وموقعها راجع الخريطة. ص٣٠.

(١٧) النويري، نهاية الأرب في معرفة فنون الأدب، ج ٨، ص ٣٧١.

(١٨) كابول: بلدة فلسطينية على بعد ١٤ كم جنوب شرق عكا، عرفها الفرنجة باسم Cabor. الدباغ، بلادنا فلسطين، ج٧، ص ٣٧٧.

(١٩) البشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص ١٤١؛ عراف، جندا فلسطين والأردن، ص ١٤٤.

زراعة قصب السكر في قريتي البصة[٢٠] ويانوح التي وردت في المصادر الفرنجية باسم "الاناهي"[٢١]، ومناطق أخرى عديدة من السهل الساحلي الممتد شمال عكا، حيث شاهد جوانفيل[٢٢] حقول قصب السكر تنتشر بشكل واسع[٢٣].

وقد ازدهرت زراعة قصب السكر في قيسارية[٢٤] بالقرب من نهر القصب[٢٥]، الذي يبعد نحو أحد عشر كيلو مترا جنوب هذه المدينة[٢٦]، وانتشرت هذه الزراعة بشكل واسع في المناطق الريفية التابعة لها[٢٧].

ويبدو أن زراعته امتدت إلى سهول عسقلان في المناطق التي تتوافر فيها المياه[٢٨] حيث أشارت إحدى وثائق "دير القديسة مريم في وادي يهوشافط[٢٩]"، إلى وجود معصرة كبيرة في هذه المدينة، دون أن تحدد ماهيتها[٣٠]، وهذا يدل على وجود زراعة مزدهرة لقصب السكر هناك.

كما زرع في منطقة صفد[٣١] في مزارع واسعة، تم تدميرها على أيدي المماليك عام ٦٦٤ هـ/ ١٢٦٦م[٣٢].

---

(٢٠) البصة: قرية فلسطينية تبعد ١٩ كم شمال شرق عكا.الخالدي، كي لا ننسى، ص(٥٤٦ – ٥٤٧).

(٢١) يانوح: قرية فلسطينية مهجرة شمال شرق عكا أقيم على أراضيها مستوطنة إفرون"Kibbuts Evron" أطلق عليها الفرنجة اسم "الاناهي Lanahia".
Beyer, Die Kreuzfahrergebiete Akko und Galilaea., P.187; Ellenblum, Settlement in the Latin Kingdom of Jerusalem, P. 176.

(٢٢) جوانفيل: "*Joinville*" كان جوانفيل مرافقا للملك لويس التاسع في حملته على مصر وبلاد الشام "الحملة الفرنجية السابعة"، والتي امتدت بين عامي "٦٤٦ ـ٦٥٢ هـ/ ١٢٤٨ ـ ١٢٥٤م"، وقد روى أسر الملك في دمياط، وأعطى صورة حية لها قدر كبير من الدقة والمصداقية عن الحملة نفسها، وعن الحياة في عكا، والعلاقة مع المماليك، وتوفي عام ٧١٨ هـ/ ١٣٨١م. حبشي، مذكرات جوانفيل "القديس لويس حياته وحملاته على مصر والشام"، ص (١ـ ١٥)؛ يوسف، العدوان الصليبي على مصر، ص (٤ـ ٥)؛ للمزيد عن الحملة السابعة: Cf. Grousset L'Epope des Croisades, PP.(348-370)

(23) Conder, The Latin Kingdom, PP. (240-241).

(٢٤) حول حدود منطقة قيسارية وموقعها راجع الخريطة. ص ٣٠.

(٢٥) نهر القصب: يعرف بنهر المفجر ويصب جنوب قيسارية، وعرفة الفرنجة كذلك نهر الملح "Fluvius Salsus" عبد الوهاب، قيسارية، ص ٧٧؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج١، ص ٣٤.

(٢٦) عبد الوهاب، تاريخ قيسارية، ص ٧٧.

(27) Heyd, Histoire du Commerce du Levant Au Moyen Age, tome II,P.685.

(٢٨) كانت عسقلان تتبع إقطاعية يافا. راجع الخريطة. ص ٣٠.

(٢٩) وادي يهوشافط: وادي شرقي مدينة القدس، وهو أحد روافد وادي قدرون، وعرف باسماء عديدة منها "وادي جهنم، وادي النار، وادي سلوان، وادي مريم". الأدريسي، كتاب نزهة المشتاق، ج١، ص ٣٦٢ ؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج٩، ص (١٤ ـ ١٨).

(30) Delaborde, Chartes De Terre Sainte, Doc., No. 18, PP. 45- 47; Rohricht, Doc., No. 134, P. 34.

(٣١) تقع مدينة صفد ومنطقتها ضمن إقطاعية الجليل. راجع الخريطة: ص ٣٠.

(٣٢) ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، ص ٢٦٧؛ المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج١، ص ٥٥٤.

وكان تدمير هذه المزارع جزءا من محاولة المسلمين ضرب الاقتصاد الفرنجي، وضمن حرب التحرير التي قادها المسلمون ضد الفرنجة لأخراجهم من البلاد الأسلامية التي احتلوها.

وفي منطقة نابلس(٣٣) ازدهرت زراعة قصب السكر بشكل واسع، حيث أشارت وثائق مملكة بيت المقدس إلى تصديره إلى مناطق عديدة في فلسطين، وتحديدا مشافي القدس والخليل(٣٤).

وكانت منطقة الغور(٣٥) من أكثر المناطق اهتماما بزراعة قصب السكر، فقد ازدهرت في منطقة طبرية(٣٦) شمال فلسطين(٣٧) حيث تكثر المياه الضرورية لنجاح مثل هذه الزراعة(٣٨).

وفي مدينة بيسان(٣٩)، وريفها في بلدات الحسانية(٤٠)، والبيرة(٤١)، ويبلى(٤٢) إلى الشمال من بيسان، ومواقع أخرى في نطاقها الزراعي(٤٣)، وفي قراوا(٤٤) في غور الفارعة(٤٥).

---

(٣٣) حول حدود منطقة نابلس وموقعها راجع الخريطة: ص ٣٠.

(34) Strehlke, Tabulae Ordins Theutonici, Doc., No. 8, P. 9; Rohricht, Regesta Regni Hierosolimitana, Doc., No.548, P. 146.

للمزيد راجع: البيشاوي، نابلس: الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية في عصر الحروب الصليبية، ص ٢١٨.

(٣٥) الغور: "الغور من الأرض" بمعنى الأرض المنخفضة، وهي المنطقة الواقعة شرق فلسطين بينها وبين الأردن وسوريا ويخترقه نهر الأردن ببحيراته، ومن مدنه المشهورة في فلسطين، طبرية وبيسان وأريحا. الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص ٢١٧ ؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج١، ص (٦١ ـ ٦٢).

(٣٦) حول حدود منطقة طبرية وموقعها راجع الخريطة: ص ٣٠.

(٣٧) دويكات، إقطاعية طبرية، ص ٢٧٦.

(٣٨) الراهب دانيال، رحلة الحاج الروسي دانيال، ص (١١٠ ـ ١١٢).

(٣٩) حول حدود منطقة بيسان وموقعها راجع الخريطة. ص ٣٠.

(٤٠) الحسانية: قرية فلسطينية على بعد (٨) كم شمال شرق بيسان، ووردت في الوثائق الفرنجية باسم هوكسينا Huxenia. نعيرات، إقطاعية بيسان، ص٢٢٣.

(٤١) البيرة: قرية فلسطينية مهجرة على بعد (٧) كم شمال بيسان، أطلق عليها الفرنجة اسم Loberium. الخالدي، كي لا ننسى، ص (١٤ ـ ١٥).

(٤٢) يبلى: قرية فلسطينية على بعد (٩) كم شمال غرب بيسان، عرفها الفرنجة باسم Hubelet. الخالدي، كي لا ننسى، ص (٤٦ ـ ٤٧).

(٤٣) نعيرات، إقطاعية بيسان، ص ٢١٩.

(٤٤) قراوا "قراوى: قرية في الغور كانت مركزا لإنتاج السكر في العصور الإسلامية الوسطى، وتقع في غور الفارعة، وتعرف بتل المزار شمال غرب جسر دامية بين أريحا والجفتلك. الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص ٣١٩؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج٢، ص (٥٧٠ ـ ٥٧٢) ؛ لي سترانج، فلسطين، ص ٤٣٩.

(٤٥) الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص ٢١٧؛ القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص ١٤٢؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١٢، ص ١٨٢؛ الحسن، التقانة في فلسطين، ص ٥٣٧؛ غوانمة، تاريخ نيابة بيت المقدس، ص ٨٠.

Rey, Les Colonies Franques de Syrie aux et XIIIne siedes, P. 249.

وفي منطقة أريحا، أشار الرحالة الفرنجي بورشارد[٤٦]، الذي زار الأرض المقدسة عام ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م إلى هذه الزراعة[٤٧]، التي ازدهرت كذلك في جنوب الغور بجوار عين جدي[٤٨].

وزرع قصب السكر كذلك في منطقة الخليل[٤٩] حيث تتوافر المياه، ولكن زراعته والاهتمام به لم تكن على نطاق واسع[٥٠].

٣. عوامل نجاح زراعة قصب السكر

ساعدت على نجاح زراعة قصب السكر عوامل عدة منها، التربة الخصبة التي أسهمت في الانتشار الواسع لهذه الزراعة في مناطق عديدة من فلسطين، وتوافر المياه الجارية والكافية على مدار العام، وكانت هذه المياه كافية لتغطية احتياجات زراعة قصب السكر وري مزارعه، إضافة إلى توافر القنوات والمجاري المائية الواصلة إلى المزارع، كما ساعد المناخ الملائم على تطور هذه الزراعة، وأسهم في نجاحها وجود أسواق محلية وعالمية لتصدير السكر الناتج عن هذه الزراعة، والطلب المتزايد عليه في الأسواق العالمية، إضافة إلى الجدوى الاقتصادية من زراعته، وهذا دفع بعض الإقطاعيين الفرنجة، وأعضاء الفرق الرهبانية[٥١] إلى استبدال زراعة

---

(٤٦) بورشارد: "*Burchard of Mount Sion*"، راهب من بلدة ستراسبورغ الألمانية، تنقل في سلك الرهبنة ووصل إلى الشرق عام ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢م، وقضى عشرة سنوات من عمره في دير جبل صهيون في القدس، وبقي في الشرق حتى نهاية حياته. بورشارد، وصف الأرض المقدسة، المقدمة.

(٤٧) بورشارد، وصف الأرض المقدسة، ص ١١٤.

(48) Conder, The Latin Kingdom, P. 241.

(٤٩) حول حدود منطقة الخليل وموقعها راجع الخريطة. ص ٣٠.

(٥٠) السيد، الخليل والحرم الإبراهيمي، ص ٣٤٦.

(٥١) الفرق الرهبانية: الاسبتارية "*Hospitallers*" وأسهمت هذه الفرقة في العناية بالفقراء والمرضى في بيت المقدس منذ عام ٤٦٣ هـ/ ١٠٧٠م، ونشطت عسكريا في مواجهة المسلمين منذ عام ٥٢٠ هـ/ ١١٢٦م، والداوية "*Kinght of Temple*" الذين أسسوا لهم مقرا وديرا في المسجد الأقصى، أطلقوا عليه دير معبد السيد "Templum Domini" عام ٥١٢ هـ/ ١١١٨م، والفرسان التيوتون "*Order of Teutonic Knights*" التي أقيمت في بيت المقدس عام ٥٣٨ هـ/ ١١٤٣، وتكثف نشاطهم إثر حصار عكا عام ٥٨٦ هـ/١١٩٠م، وفرسان القديس لعازر المجذومين "*Knights of St. Lazarus*"، وتأسست في بيت المقدس عام ٥٣٧ هـ/١١٤٢م. الصوري، الأعمال المنجزة فيما وراء البحار ،ج١، ص٥٧٦ ،ج ٢، ص ٨٣٠ ؛ عوض، تاريخ الفرق الدينية المحاربة، ص(٤٠- ٤٨).

King, The Knights Hospitallers, PP. 10-20; Addison, The History of the Knights Templars, PP.(1-59).

الحبوب بزراعة قصب السكر(٥٢) وهذا ما لمسناه في منطقة عكا، وطبرية(٥٣) وغيرها من مناطق زراعته في فلسطين(٥٤).

وقد ساعدت الخبرة المتراكمة على زراعة قصب السكر وتصنيعه في الساحل الفلسطيني من البحر المتوسط، ومنطقة الأغوار، وقرب البحر الميت(٥٥)، وترافق ذلك مع كثرة الأيدي العاملة الرخيصة، والعمل بالسخرة(٥٦) التي مارسها السادة الفرنجة في أوساط الفلاحين والأسرى المسلمين(٥٧)، هذا إلى جانب لإعفاء محصول القصب من الضرائب التي كان يقرها الفرنجة على الإنتاج الزراعي(٥٨).

٤. أسلوب زراعة قصب السكر ورعايته

ترتكز أول خطوة في زراعة قصب السكر حول اختيار الأرض السهلية المناسبة لمثل هذا النوع من الزراعة، والتي تتميز تربتها بسهولة تفككها عند حراثتها، وتوافر المياه فيها عبر القنوات طوال أيام السنة، ويبدو أن هذه الأمور قد توافرت في مناطق عديدة من فلسطين، فقد شقت الفرق الرهبانية ـ وخصوصا الاسبتارية ـ القنوات لري مزارع قصب السكر قرب طبرية حيث توافرت المياه، وتوافرت شروط زراعته كذلك على مياه نهر الأردن، وقرب ينابيع أريحا، وفي منطقة نابلس، والمنوات(٥٩) قرب عكا (٦٠)، وعلى ضفاف نهر النعامين لري المزارع قرب يانوح التي اشتهرت بزراعة قصب السكر وتصنيعه (٦١).

ومن هنا يتضح أن قصب السكر يحتاج إلى الأرض السهلية الخصبة، والمياه الجارية على مدار السنة، ولذلك عمد الفلاحون إلى تنظيف الأرض المعدة للزراعة من الحجارة والأعشاب، وتسويتها وحرثها بمحاريث كبيرة تجرها الثيران أو البغال القوية عرفت "بالمقلقلات"ست

(٥٢) كانت هناك دوافع أخرى غير الجدوى الاقتصادية لاستبدال قصب السكر بالحبوب منها: التخلص من ضريبة العشر التي كانت تفرضها الكنيسة اللاتينية، حيث حاول الاسبتارية الادعاء بأن ضريبة العشر لا تشمل قصب السكر، وأنها تشمل الحبوب المتفق على زراعتها. رايلي سميث ،الاسبتارية، ص (٤٠٣-٤٠٤). للمزيد عن النظام الزراعي في الفترة الفرنجية. C.f. Prawer, Crusader Institutions, PP.(156-167)

(53) Richerd, Agricultural Conditions, Setton, Vol. V, P. 259.

(54) Ibid, P. 259; Prawer, The Latin Kingdom, PP.(264-299).

(55) Rey, Les Colonies Franques, P.248.

(٥٦) زابوروف، الصليبيون في الشرق، ص ١٣٤.

(٥٧) أجبر الفرنجة مجوعة من المصابين والجرحى المسلمين عام ٥٦٢ هـ / ١١٦٦م، على العمل في معصرة للسكر بمدينة عكا، قبل تحريرهم ونقلهم إلى دمشق، وكانت السخرة منتشرة بشكل واسع في مملكة بيت المقدس اللاتينية. أبو شامة، كتاب الروضتين في أخبار الدولتين ،ج٢، ص ٩٩.
Heyd, Histoire du Commerce du Levant ,tome II,P. 686.

(58) (Rey, Les Colonies Franques, P.248; Prawer, The Latin Kingdom, PP.(264-299).

(٥٩) المنوات: خربة شرق الزيب شمال عكا. الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص ٢١٦. الدباغ، بلادنا فلسطين، ج٧، ص ٣٤٧.

(60) Prawer, The Latin Kingdom, P. 364.

(٦١) رايلي سميث، الاسبتارية، ص (٤٤٥ ـ ٤٤٧).

مرات قبل الزراعة، وبعد تسويتها تترك لفترة قصيرة لا تتجاوز الشهر، ثم تحرث ست مرات أخرى، حتى تصبح التربة ناعمة وجاهزة للزراعة، وفي بداية الربيع يتم تهيئة أحواض في الأرض تتصل بقنوات للمياه، وتغرس أنصاب قصب السكر في الأرض على شكل قطع طولها يتراوح بين (٢٠ ـ ٣٠) سم، وكل قطعة فيها ثلاثة عقل تقريبا، ويختار من القصب العقل القصيرة، كثيرة البراعم، وتغطى بالتراب، وتسقى مرة كل أسبوع بحيث تغمر الأحواض بالمياه، وبعد نمو القصب، وظهور أوراقه يتم تنظيفه من الأعشاب التي نبتت بينه.

وخلال فترة النمو يتم إبادة الديدان والحشرات التي تتطفل على القصب بوساطة القار[٦٢] التي كانت توضع كمية مناسبة منه في قطعة من الخيش وسط مجرى المياه بحيث لا تسد المجرى، ولا تؤثر على قصب السكر المزروع.

كما تمت حماية المحصول من الحيوانات البرية الصغيرة عن طريق بناء سور حول مزرعة القصب مصنوع من اللبن، حتى لا تتمكن من الدخول إلى المزرعة.

وبعد اكتمال نموه في فصل الربيع يتم قطفه، وتعرف القطفة الأولى باسم "الرأس"، وبعد شهرين أو ثلاثة أشهر من قطفه تنمو بعض الأقصاب يتم جمعها من جديد، لتجهيز الأرض للحراثة للموسم القادم، ويكون قصبها أجود من القصب الأول ويعرف باسم "الخلفة"[٦٣].

ثانيا:صناعة السكر ومراكزها في فلسطين

١. تصنيع السكر

أشار المؤرخ الفرنجي البرت دكس إلى طريقة تصنيعه بطريقة مقتضبة فقال: "... **وعندما ينضج يسحقه أهل الشام في هاون "جرن حجري"، ويُصفّون العصير، ثم يضعونه في أوان حتى يجمد ويتصلب، فيشبه الجليد أو الملح الأبيض، ويطلقون على تلك العصى السكر Zuera ...**"[٦٤].

ويلاحظ من خلال النص أن البرت دكس لم يشاهد مصنعا للسكر، وإنما اعتمد على معلومات سمعية أثناء وصفه لطريقة تصنيع العصير المستخرج من قصب السكر، وهذا يدل على عدم معرفة الفرنجة لقصب السكر، أو طريقة تصنيعه قبل وصولهم إلى بلاد الشام.

أما عن تصنيع السكر المستخرج من قصب السكر فيجب التأكيد في البداية على التكامل بين زراعة قصب السكر وتصنيعه، حيث أقام الإقطاعيون الفرنجة مصانع السكر بالقرب من مناطق زراعته لعوامل عدة فيما يبدو، منها: صعوبة نقل القصب، والتكاليف العالية لنقله إلى مناطق

---

(٦٢) كان القار يستخرج من قاع البحر الميت ويطفو على السطح، ويستخدم في مكافحة آفات النباتات. خسرو، سفر نامة، ص ٥٣.

(٦٣)ابن مماتي، كتاب قوانين الدواوين، ص (٢٦٦ـ٢٦٧)؛ النويري، نهاية الأرب في معرفة فنون الأدب، ج٨، ص (٢٦٤ ـ ٢٦٦)؛ المقريزي، الخطط المقريزية، ج١، ص (١٠٢ ـ١٠٣).

(٦٤) البرت دكس، نقلا عن الحويري، الأوضاع الحضارية في بلاد الشام، ص ١٣٤.

بعيدة عن مزارعه، فضلا عن إمكانية تلف القصب إذا ما استغرق وقتا طويلا لنقله إلى المصنع، وسهولة نقل السكر المكرر إلى مناطق التصدير.

وكان القصب ينقل بعد قطفه بوساطة الجمال والحمير إلى مصانع السكر، حيث يتم تجميعه في مخزن يعرف بدار القصب، وينظف من الأوساخ التي علقت به بسكاكين(٦٥) ومقارض خشبية كبيرة عرفت باسم "الوترات"، وينظف منه بشكل رئيس القمة النابتة حيث يكون العصير قليلا، واسفل القصب حيث تتجمع الأوساخ والطين، وبعدها ينقل إلى مكان أخر يعرف باسم "بيت النوب"، ويقطع قطعا صغيرة لتسهيل طحنه، أما المكان الثالث الذي ينقل إليه فيعرف بالمطحنة حيث يطحن بوساطة حجرين(٦٦) كبيرين(٦٧) حيث يتجمع ماء العصير، وما تبقى من القصب المطحون، ويوضع في مكان معد خصيصا لذلك تحت حجر المطحنة يكون على شكل خزان يعرف بالأبخاش.

بعدها يؤخذ القصب المطحون من الأبخاش، ويوضع في قفاف مصنوعة من نبات الحلفا (٦٨)، مفتوحة من الأعلى والأسفل، ويتم عصره بوساطة الدولاب، ثم ينقل ماء العصير إلى مكان آخر ليتم تصفيته وتقدير كميته(٦٩). ويبدو أن تقدير الكمية استخدم من أجل تقدير قيمة الضريبة المفروضة عليه.

وبعد ذلك يدخل ماء العصير مطبخ السكر ويصفى مرة أخرى في قدر نحاسي كبير، ويتم تسخينه حتى مرحلة الغليان، حتى تقل كمية المياه فيه بدرجة كبيرة ويصبح المزيج لزجا، وبعد أن يبرد ينقل بوساطة أوعية تعرف "بالقرعات" إلى أكياس من الصوف، تعلق تحتها أوعية تعرف باسم "دنان" لينزل المزيج فيها، وتبقى الشوائب في الكيس. ثم ينقل من الأوعية إلى قدور خاصة فيطبخ فيها المزيج مرة أخرى، وبعد أن يصبح جاهزا يسمى "المحلب" ويتم نقله إلى بيت الصب، حيث يصب بوساطة محاقين فخارية خاصة في أوعية فخارية تعرف باسم "الأباليج"(٧٠)، لها فوهات واسعة وقعر ضيق، فيه ثلاث فتحات مغلقة بقش القصب، وتسمح

---

(٦٥) تم تنظيف وتقطيع القصب بسكاكين كبيرة طولها ثلثي ذراع"، في عرض سدس ذراع، وفي سمك الإبهام. الحسن، التقانة في فلسطين، ص ٥٣٨.

(٦٦) كانت جحارة الطحن في معصرة القصب تدار بوساطة المياه أو الحيوانات أو الرجال.
Richard, The Latin Kingdom,Vol. I, PP. (125-126).

(٦٧) راجع صورة حجارة طحن السكر، ص ٢٩.

(٦٨) الحلفا: نبات أطرافه دقيقة وطويلة كسعف النخل ينبت قرب مغايض الماء، يستخدم بعد تجفيفة في صناعة السلال، والحصر وغيرها. أنيس، إبراهيم، ورفاقه، المعجم الوسيط، ص ١٩٢.

(٦٩) استخدم الفرنجة مكيالا لتقدير كمية السوائل عرف باسم الليبرة، وهو مكيال روماني قديم، ويقدر بحوالي ٣٢٧ غم، وجرى الحديث عن هذا المكيال عندما منحت الملكة ميلسند والدة الملك بلدوين الثالث الاسبتارية ثلاثمائة ليبرة من الزيت من محصول نابلس عام ٥٣٣ هـ / ١١٣٨م.
Rohricht, Regesta Regni Hierosolimitana, Doc., No., 21, P. 339.

(٧٠) الأباليج: مفردها أبلوجة، وهي أوعية فخارية يتسع كل منها إلى ٤٥ كغم تقريبا. النويري، نهاية الأرب في معرفة فنون الأدب، ج٨، ص ٢٧٠؛ نجيب، الحياة الاقتصادية في مصر، ص ٢٥٨.
Astor, Leaventine Sugar Industry, PP. (240-244).

بخروج الماء وبعض عسل القصب إلى مكان معد خصيصا تحت كل أبلوجة يعرف باسم قادوس، وتترك القوالب فترة حتى يسيل ما تبقى فيها من العسل الذي يعرف "بالعسل القطر": وهو عبارة عن سائل لزج يميل إلى الاصفرار، وتصف الأباليج في مسطبة مستطيلة تشبه المذاود مقسمة إلى عدة أقسام، ويتم تسوية فوهات الأباليج وتعبئة الناقص منها بالمغارف، وتبقى الأباليج مصفوفة حتى يجف السكر ويصبح قالبا، بعدها تنقل الأباليج إلى محزن يعرف باسم بيت الدفن، وبعد أن تجف بالكامل تعرف بالقند(٧١).

وأما القنود فبعد جفافها بالكامل، تتحول إلى البياض، ويتم التعامل معها على شكل قوالب، وأحيانا يتم إذابة السكر في الماء وقليل من الحليب حتى يزداد بياضه، أو يعطر بروح البنفسج(٧٢).

وكان عصير السكر يشرب طازجا(٧٣)، ويدخل المكرر منه في تصنيع شراب الفاكهة، والأدوية، حيث أعد منه العطارون مستحلبا لمعالجة السعال، والتهاب الرئة، وبعض الأمراض الصدرية، بحيث أصبح السكر العنصر الأساس في ذلك المستحلب، واستخدمه الفرنجة في البداية كعلاج في مشافي الأرض المقدسة، وعلى موائد الأثرياء كبديل لعسل النحل الذي كان مستخدما قبل فترة الحروب الفرنجية، واستخدم لتحضير الشراب للطبقات الراقية(٧٤).

٢. مراكز صناعة السكر في فلسطين

كانت المصانع ـ كما ذكرنا سابقا ـ تقام قرب المناطق التي اشتهرت بزراعة قصب السكر، حتى يصل المحصول إلى المصنع بسهولة ودون عناء، ولذلك نجد مصانع السكر منتشرة في أريحا، والأغوار، وبيسان، وعكا، وطبرية، ونابلس، وقيسارية.

وأشارت المصادر التاريخية إلى العديد من المناطق التي تم فيها تصنيع السكر، حيث أشار المقدسي إلى صناعة للسكر العالي الجودة "الفائق"، في كابول الواقعة في منطقة عكا(٧٥).

ويلاحظ من خلال حديث المقدسي البشاري أن هناك أنواع عديدة من السكر المصنع، وأن بعض المناطق وبسبب عامل التربة، والمناخ يتفوق إنتاجها على إنتاج المناطق الأخرى، وأن كابول كانت تنتج أفضل أنواع السكر خلال تلك الفترة.

كما وجد في مدينة عكا مصنع ضخم للسكر(٧٦)، ومخزن ضخم عرف باسم "دار السكر"، ويبدو أنه تعرض إلى عملية نهب واسعة إثر تحرير عكا عام ٥٨٣ هـ/ ١١٨٧ م، حيث ذكر

---

(٧١) القند: كلمة فارسية تعني عسل السكر إذا تجمد وأصبح قالبا متماسكا. الجواليقي، المعرب من الكلام الأعجمي، ص ٥٠١؛ القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج٣، ص ٥٢٠.

(٧٢) النويري، نهاية الأرب في معرفة فنون الأدب، ج٨، ص (٢٦٧ ـ ٢٧٢)؛ الحسن، التقانة في فلسطين، ص (٥٣٩ ـ ٥٤٠)؛ بورشارد، وصف الأرض المقدسة، ص ١٦٩.

(٧٣) البشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص١٤١؛ الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ١٨.

(74) Heyd, Histoire du Commerce du Levant, tome, II, P. 691.

(٧٥) البشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص ١٤١.

(٧٦) راجع هامش رقم ٥٧، ص ١١.

العماد الأصفهاني عملية الاستيلاء على المصنع فقال "**وتصرف الملك تقي الدين**(٧٧) **في دار السكر فاقتنى**(٧٨) **قنودها، واستوعب موجودها ...**"(٧٩).

ووجد مصنعين للسكر في لاناهي (٨٠)، زودا مشفى الإسبتارية في مدينة عكا بقنطار (٨١) من هذه المادة سنويا، تم استخدام معظمها في صناعة الأدوية (٨٢)، وقرب طبرية أقامت الاسبتارية مصنعا ضخما لقصب السكر كان يدار بقوة المياه، ومصنعا آخر قرب قرية المنوات في شمال فلسطين(٨٣)، وكانت هناك مصانع للسكر في قيسارية، ونابلس(٨٤).

وقرب أريحا كشفت التنقيبات الأثرية عن مصنع ضخم لإنتاج السكر يعود لأواخر الفترة الفاطمية، يعرف إلى اليوم باسم طواحين السكر(٨٥)، ويبدو أن هذا المصنع قد استمر في العمل طوال الفترة الفرنجية، وكانت منطقة أريحا حيث يقوم المصنع ضمن أملاك البطريرك أرنولف مالكورون(٨٦)، الذي منحها لابنة أخته إيما عام ٥٠٥هـ / ١١١٢ م (٨٧) حسب أشارة وثائق كنيسة القيامة، وفي عام ٥٣٢هـ /١١٣٨م منح حق الاستفادة من عائدات المصنع إلى دير القديس

(٧٧) الملك تقي الدين عمر: ابن أخ السلطان صلاح الدين الأيوبي، ومن القادة الذين اعتمد عليهم السلطان صلاح الدين في معاركه مع الفرنجة، وشهد معركة حطين، وفتح عكا، وتوفي عام ٥٨٧ هـ/١١٩١م. الأصفهاني، البرق الشامي، ج٥، ص (١٥٥ ـ ١٥٧)؛ ابن شداد، النوادر السلطانية، ص (١٨٧ ـ ١٩٨)، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ص (٤٦٥ ـ ٤٦٨).

(٧٨) أوردها أبو شامة "فافنى قنودها" بدلا من "فاقتنى قندودها". أبو شامة، كتاب الروضتين في أخبار الدولتين، ج٣، ص ٣١١.

(٧٩)البنداري، سنا البرق الشامي، ص ٣٠١.

(80) Strehlke, Tabulae Ordins Theutonici, Doc., No. 18, P. 17.
البيشاوي، الممتلكات الكنسية في مملكة بيت المقدس الصليبية، ص ٤٤٠.

(٨١) القنطار: استخدم كمقياس لمنح السكر والمواد الزراعية الأخرى في مملكة بيت المقدس، ويبدو أنه مساوي للقنطار الشامي البالغ مائة رطل. هنتس، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ص ٤٠.

(82) Rohricht, Regesta Regni Hierosolimitana, Doc., No., 582, P. 155.

(83) Prawer, The Latin Kingdom, PP.(363-364).

(٨٤) البيشاوي، الممتلكات الكنسية في مملكة بيت المقدس الصليبية، ص ٤٤٢.

(٨٥) تقرير حول النشاط الأثري في فلسطين "٢٠٠١ ـ ٢٠٠٣"، ص (٤ ـ ٥).

(٨٦) أرنولف مارلكون: بطريرك بيت المقدس اللاتيني عام ٥٠٥ هـ/١١١٢م، وقد اتهم باستغلال منصبه والسيمونية "الرشوة"، وعزله المندوب البابوي برنجر أسقف أورنج "Berenger Bishop Orange" عام ٥٠٩ هـ/١١٥١م. الصوري، الأعمال المنجزة فيما وراء البحار، ج١، ص (٥٤٣، ٥٥٩).
Hamilton, The Latin Church, P.60.

(٨٧) منح بطريرك بيت المقدس أريحا وتوابعها ودخلها السنوي البالغ خمسة الآف دينار ذهبي إلى إبنة أخته أيما "Emma"، وزوجها يوستاش جارنيه سيد إقطاعية قيسارية وصيدا عام ٥٠٥ هـ/ ١١١٢م.
Genevieve. Le Cartulaire du Chapitre Du Saint Sepulcre,Doc., No., 94, PP.(211-212).

لعازر في العيزرية "بيثاني"[٨٨]، وقد أديرت طواحينه بالمياه التي تم جلبها من قرى النويعمة[٨٩] والديوك[٩٠] القريبة من ذلك المـوقع[٩١].

وأقيمت مصانع السكر في بيسان[٩٢]، وفي ريف هذه المدينـة الذي اشتهر بزراعـة القصب على نطاق واسع[٩٣]، وفي عسقلان أيضا[٩٤].

ثالثا: التجارة والضرائب

١. التجارة

شهدت تجارة السكر رواجا كبيرا، وإقبالا واسعا في فلسطين، وخصوصا في مجال التجـارة الخارجية، فقد ذكر ياقوت الحموي أن السكر كان يصدر من فلسطين إلى بلاد المشرق فقال ".... **ضياع الغور ... وأكثر مستغلتهم السكر، ومنها يحمل إلى سائر بلاد المشرق، وعليه قرى كثيرة منها: بيسان وقراوا وأريحا والعوجا[٩٥] ...** "[٩٦].

ويتضح من هذا النص أن ياقوت الحموي كان على اطلاع واسع بمناطق زراعة قصب السكر وتصنيعه في فلسطين، وتصديره إلى المشرق، ولكن يبدو أن ياقوت الحموي كان غير مطلع على تصديره إلى أوروبا، وعلى حجم تجارته مع الغرب الأوروبي.

---

(٨٨) العيزرية: بلدة عرفها الفرنجة باسم "بيثاني *Bethania*"، وهي على بعد كيلومترين شرق القدس، فيها قبر لعازر الذي أحياه السيد المسيح، والذي أقيم عليه دير للراهبات في الفترة الفرنجية عرف باسم "دير القديس لعازر في بيثاني Bethania St. Lazar". الأدريسي، كتاب نزهة المشتاق، ج١، ص ٣٦١ ؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج٨، ص (١٤٢ ـ ١٤٣).

(٨٩) النويعمة: قرية تقع على الطريق بين العوجا وأريحا أقيم عليه مخيم للاجئين الفلسطينيين عام ١٩٤٨ م، وبها مقام يعرف بمقام علي بن أبي طالب. الدباغ، بلادنا فلسطين، ج٨، ص ٥٧٤.

(٩٠)الديوك: قرية تقع عل بعد ٨ كم شمال غرب أريحا، عرفها الفرنجة باسم Duyuk. الدباغ، بلادنا فلسطين، ج ٨، ص ٥٧٥.

(91) Genevieve, Le Cartulaire du Chapitre Du Saint Sepulcre, Doc., No., 11, PP. (52-54); Benvenisti,The Crusaders, P. 254.

(٩٢) نعيرات، إقطاعية بيسان، ص ٢١٩.

(٩٣) رصدت المسوحات الأثرية البريطانية بجوار قرية الحمرا جنوب بيسان بقايا طاحونة للسكر. الوقائع الفلسطينية، ملحق ٢، ص ١٥٠١.

(94) Delaborde, Chartes De Terre Sainte, Doc.,No. 18, PP. 45- 47; Rohricht, Regesta Regni Hierosolimitana, Doc., No.134, P. 34.

(٩٥) العوجا: قرية فلسطينية شرق أريحا، قرب عين العوجا، وكانت منطقة العوجا مزدهرة زراعيا منذ الفترة الرومانية. الدباغ، بلادنا فلسطين، ج ٨، ص (٥٧٢ ـ ٥٧٣).

(٩٦) الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ١٤٧.

وتم تصدير السكر إلى الغرب الأوروبي عبر ميناء عكا، حيث تفوق تجار البندقية[٩٧] في تصديره والمتاجرة به [٩٨]، كما توسع تجار مدينة جنوة [٩٩]الإيطالية ـ الذين سيطروا على ثلث عكا وتجارتها بعد احتلالها عام ٤٩٧ هـ/١١٠٤ م ـ في تصديره إلى أوروبا والاتجار به كذلك [١٠٠].

كما بينت القائمة الجمركية لميناء عكا التي تعود إلى أواخرالقرن السابع الهجري / القرن الثالث عشر الميلادي، أن السكر كان من السلع الهامة التي أنتجت في فلسطين، وإحدى الصادرات الرئيسة إلى الغرب، وأن رسوما جمركية فرضت عليه قبل تصديره إلى أوروبا بوساطة المدن الإيطالية "جنوة، وبيزة[١٠١]، والبندقية"، ولكنها لم تحدد قيمة الرسوم الجمركية المفروضة عليه[١٠٢].

وكان السكر يصل إلى ذلك الميناء مصنعا ومنقولا بوساطة الخيول والجمال[١٠٣]،من الأغوار، وصفد، ونابلس، وقيسارية [١٠٤]، ويصدر على شكل عسل السكر، أو بلورات نقية، أو مسحوق، أو قطع كبيرة "قواديس"[١٠٥].

٢. الضرائب والأسعار

الحقيقة أننا لم نعلم بما فيه الكفاية عن مقدار الضرائب المفروضة على تصنيع السكر، وكل ما وصلنا حول هذا الموضوع أن الفرنجة أعفوا زراعة قصب السكر من الضرائب تشجيعا لزراعته، ونعتقد أن الإعفاء شمل الزراعة فقط، ولم يشمل السكر المصنع وتجارته.

---

(٩٧)البندقية *Venice:* مدينة إيطالية عريقة على الساحل الشمالي لبحر الأدرياتيك، تقوم فوق أكثر من مائة وعشرين جزيرة صغيرة، وقد اشتهرت بتجارة المنسوجات والتوابل في العصور الوسطى، كما ساعدت الفرنجة في احتلال صور عام ٥١٨ هـ / ١١٢٤م. Brown, Venice, Vol., 23, P.P. 56-66

(٩٨) صبرة، علاقة البندقية بمصر والشام، ص (٢٥٥-٢٥٦).

(٩٩) جنوة: *Genoa* مدينة في شمال إيطاليا، ساهم أسطولها في مساعدة الفرنجة في احتلال عكا عام ٤٩٧ هـ/١١٠٤ م. Brusa, Genoa Vol., 10, P.P. 117-119

(١٠٠) الكناني، العلاقات بين جنوة والفاطميين، ص (٢١٩ ـ ٢٢٥).

(١٠١) بيزة: *Pisa* مدينة إيطالية على ساحلها الغربي، وقام الملك الفرنجي بلدوين الثاني بمنحهم امتيازا قائما على حرية التجارة مع جميع مدن مملكة بيت المقدس عام ٥٥١ هـ / ١١٥٦م. شريف، جغرافية أوروبا، ص٢٢٣.

Rohricht, Regesta Regni Hierosolimitana, Doc., No.322, P. P. 82-83

(١٠٢) كاهن، الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية، ص ٢٤٩.

Livre de Assises de La cour de Bourgeois, tome II, PP. (178-181).

(103) Smail, The Crusaders, P.78.

(104) Rey, Les Colonies Franques de Syrie aux et XIIIne siedes, P. 190; Prawer, The Latin Kingdom, PP. (394-395).

(105) Heyd, Histoire du Commerce du Levant, tome II, P. 687; Prawer, The Latin Kingdom, PP. (394-395).

رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ج٣، ص (٦٠٢ ـ ٦٠٣).

ويلاحظ أن كثيرا من السكان المسلمين والمسيحيين الشرقيين استمروا في الإقامة في قراهم ومزارعهم بعد استيلاء الفرنجة على فلسطين(١٠٦)، واستمروا يعملون في مزارع قصب السكر ومصانعه التي امتلكها السادة الإقطاعيون، أو الكنيسة، أو الفرق الرهبانية المحاربة، وكانوا يعملون في هذه المزارع بأجر معين، ويعملون بالسخرة في كثير من الأحيان، في الوقت الذي امتلك فيه السادة الإقطاعيون مزارع القصب ومصانعه(١٠٧).

أما السيد الأقطاعي والفرق الرهبانية فقد كان يتعين عليهم دفع ضريبة عشرالإنتاج، وكانت هذه الضرائب يفرضها الملك في المدن الملكية ونطاقها الزراعي، وتفرضها الكنيسة على الأراضي التي تستغلها الفرق الرهبانية أو السادة الأقطاعيون، وتعود ملكيتها للكنيسة، ويفرضها الأقطاعيون على صغار المقطعين لديهم(١٠٨) مع الأخذ بعين الاعتبار أن زراعة قصب السكر قد أعفيت من الضرائب تشجيعا لزراعته، وهذا ما يفسر محاولة كثير من الفرق الرهبانية استبدال زراعة الحبوب بقصب السكر(١٠٩).

ولم تبين أدبيات تلك الفترة أو وثائقها أسعار بيع السكر، وكل ما وصلنا كان عبارة عن إشارة وردت في أحد المصادر الأسلامية تحدثت عن أسعار السكر في عكا قبيل خضوعها للسيطرة الفرنجية، حيث بلغ ثمن قنطار السكر خمسون دينارا ذهبيا، في عام ٤٦٢ هـ/ ١٠٦٩م(١١٠)، كما أن قائمة الجمارك في ميناء عكا التي حوت أسماء السلع التي يتم تصديرها من ميناء عكا، لم تشر إلى مقدار الضرائب المفروضة على تصديره(١١١).

وكانت هذه الضرائب ـ بغض النظرعن مقدارها وقيمتها، ورسوم تصدير هذا المنتج إلى الخارج وبيعه، وما يدره من أموال ـ تسهم بشكل واضح في تحسين الوضع الاقتصادي للدولة، في الوقت الذي وجد فيه المزارعون قصب السكر محصولا له جدوى اقتصادية كبيرة، وفضلوا زراعته على محاصيل أخرى كانت سائدة لسنوات طويلة في المنطقة.

---

(١٠٦) ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص(٢٥١ ـ٢٥٢)؛ ابن طولون، القلائد الجوهرية، قسم ١، ص ٦٧.

(١٠٧) ابن طولون، القلائد الجوهرية، قسم ١، ص ٦٧.

(١٠٨) ريشار، تكوين مملكة بيت المقدس، ص ١٥٨، ١٦٤.

(١٠٩) راجع، ص ١٠، هامش ٤٠.

(١٠٢) المقريزي، كتاب المقفى الكبير، ج٢، ص ٤٠١.

(111) Livre de Assises de La cour de Bourgeois, tome II, PP.(178-181).

رابعا: دور قصب السكر في دعم الاقتصاد الفرنجي

اهتم الفرنجة بزراعة قصب السكر وتصنيعه، لكونه سلعة هامة للاستهلاك والتصدير، وعنصرا رئيسا من عناصر الاقتصاد الفرنجي، لعب دورا هاما في دعم اقتصاد مملكة بيت المقدس الفرنجية، والمؤسسات الدينية الموجودة فيها كالتالي :

١. دعم المجهود الحربي للفرق الدينية المحاربة

أسهمت زراعة قصب السكر وتصنيعه في دعم المجهود الحربي للفرق الرهبانية المحاربة كالاسبتارية، والداوية، والفرسان التيوتون، فقد كان السكر مادة أساسية في صنع الأدوية المقدمة للجرحى، أو الحجاج في مشافي هذه الفرق، فعلى سبيل المثال أشارت وثائق فرسان التيوتون إلى منحة من السكر الذي تم عصره في نابلس عام ٥٧٣ هـ/١١٧٧م قدمها الملك عموري الأول(١١٢) إلى مشفى التيوتون في القدس، والمنحة مكونة من حملين من السكر الحمل الأول على شكل عيدان، والحمل الثاني عبارة عن سكر مكرر(١١٣)، كما قام الملك عموري الثاني(١١٤) بمنح الفرسان التيوتون عام ٥٩٥ هـ / ١١٩٨م حاجتهم من سكر منطقة عكا، وخصوصا لمشفاهم، ويبدو أن هذه المنحة قد جاءت تقديرا لدورهم في حماية المملكة والدفاع عنها ضد الأخطار الخارجية، وخصوصا خطر المسلمين(١١٥)، كما حصلت الفرقة نفسها على قرية لاناهي ـ التي كانت ملكا لجوسلين الثالث ـ كاقطاع خاص بها عام ٦٣٦ هـ / ١٢٣٩م، مع احتفاظ الاسبتارية بما تنتجه هذه القرية من السكر(١١٦)، ويبدو أن هذا إشارة إلى تقاسم المنظمتين ما تنتجه هذه القرية من المحصول، وأن هذه الصفقة جاءت تصفية لخلاف بين المنظمتين.

وأفادتنا وثائق الفرسان التيوتون بأنهم استأجروا من الكنيسة مساحات واسعة من الأراضي الزراعية، وقاموا بتغيير زراعتها من زراعة الحبوب إلى زراعة قصب السكر بسبب الأرباح التي تدرها الزراعة الجديدة، وهذا أدى إلى دعم جهودهم وتوسيع نشاطهم في مواجهة المسلمين(١١٧). **أما بالنسبة للإسبتارية فقد منحهم الملك بلدوين**

(١١٢) الملك عموري الأول "*Amarlic* ": خامس ملوك بيت المقدس بعد وفاة والده بلدوين الثالث وحكم بين عامي ٥٥٧هـ / ١١٦٢م – ٥٩٦ هـ / ١١٧٤م. الصوري، الأعمال المنجزة فيما وراء البحار، ج٢، ص ٨٧٤ – ٨٨٤؛ رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ج٢، ص (٥٨٢ ـ ٥٩٠).

(113) Strehlke, Tabulae Ordins Theutonici, Doc., No. 8, P. 9; Rohricht, Regesta Regni Hierosolimitana, Doc., No. 548, P. 146.

للمزيد راجع: البيشاوي، نابلس: الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية في عصر الحروب الصليبية ص ٢١٨.

(١١٤) عموري الثاني "*Amarlic II*": ملك قبرص وتولى مملكة بيت المقدس اللاتينية بين عامي ٥٩٤ – ٦٠٢هـ/١١٩٧ ـ ١٢٠٥م. Eracles, Istoire d'Eracles, tome II, PP.(209-212)

(١١٥) عبد الوهاب، تاريخ جماعة الفرسان التيوتون، ص ٧١. Strehlke, Doc., No. 34, PP.(27-28)

(116) Strehlke, Tabulae Ordins Theutonici, Doc., No. 87, P. 69; Rohricht, Regesta Regni Hierosolimitana, Doc., No. 1091, P.284.

(117) Strehlke, Tabulae Ordins Theutonici, Doc., No.87, P. 69; Rohricht, Regesta Regni Hierosolimitana,Doc., No., No.1091, P.284; Richerd, Agricultural, P.259.

الرابع[١١٨] عام ٥٧٥ هـ/١١٧٩م، منحة سنوية من سكر لاناهي مقدارها قنطارا واحدا دعما لجهودها الحربية في مواجهة المسلمين[١١٩]، وقد تم إضافة مائة قنطار أخرى لهذه المنحة عام ٥٧٨ هـ/١١٨٢م [١٢٠].

كما تم الاتفاق على أن يتم تزويد مشفى الاسبتار في القدس بقنطارين من سكر إقطاعية طبرية سنويا دعما لمجهودها الحربي في مواجهة المسلمين [١٢١]، وخصصت ضرائب السكر المفروضة على إقطاعية نابلس إلى المشرفين على حماية في برج داود في بيت المقدس[١٢٢].

وأشارت وثائق الاسبتارية عام ٥٩٨هـ/١٢٠١م إلى زراعة واسعة لقصب السكر في منطقة الداعوق[١٢٣] وكردانة [١٢٤]، وكانت هذه الزراعة تسهم في دعم المجهود الحربي لهذه الفرقة، وتدعم جهودهم كذلك في علاج المرضى، ولكن هذا التوسع المفرط أدى إلى خلاف بين الداوية الذين يديرون مطحنة للحبوب في الداعوق، والاسبتارية الذين يقيمون القنوات على نبع كردانة لري محصول قصب السكر[١٢٥]، وقد بقيت هذه المشكلة قائمة حتى عام ٦٦١ هـ/ ١٢٦٢م[١٢٦].

ويلاحظ مما سبق أن الاسبتارية قد استحوذت على نصيب الأسد من زراعة قصب السكر، وتصنيعه وهباته، مقارنة بالفرق الرهبانية الأخرى، ويبدو أن مرد ذلك يعود إلى مشافيها التي

(١١٨) بلدوين الرابع: "*Baldwin IV*" ابن الملك عموري الأول وخليفته على العرش، كان مصابا بالجذام، توفي عام ٥٨١ هـ/ ١١٨٥م. الصوري، ج٢، ص (٩٧١ –٩٧٣).

(119) Delaville Le Roulx, J., Doc., No. LI, PP.(141-142); Rohricht, Doc., No. 582, P. 155; Nicholson, Joscelyn III, P.78.

(120) Rohricht, Regesta Regni Hierosolimitana, Doc., No., 613 P. 162; Nicholson, Joscelyn III, P. 99.

(١٢١) رايلي سميث، الاسبتارية، ص ٤٣١.

(122) Strehlke, Tabulae Ordins Theutonici, Doc., No. 8, P. 9, Rohricht, Regesta Regni Hierosolimitana, Doc., No.548, P. 146, Beyer, Neapolis, P. 181 .
للمزيد راجع :البيشاوي، نابلس: الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية في عصر الحروب الصليبية، ص ١١١.

(١٢٣) الداعوق: موقع جنوب شرق عكا، بين تل كيسان ومجرى نهر النعامين ،أقام عليها الفرنجة قلعة باسم Castiel Doc. Pringle, Secular Building in the Cruader King dom, P. 47, 62

(١٢٤) كردانة: تل يقع في جنوب شرق عكا، وينبع منه نهر النعامين، ويحوي في شماله على بقايا سد، عرفه الفرنجة باسم " *Recordan*" Pringle, Secular Building in the Cruader King dom, P. 47,62.

(١٢٥) رايلي سميث، الاسبتارية، ص ٤٤٦.

(١٢٦) كانت استغلال مياه نهر النعامين مثار خلاف بين فرقتي الداوية والاسبتارية منذ عام ٥٩٨ هـ/ ١٢٠١م، حيث استفاد الاسبتارية من المياه في ري مزارع قصب السكر، واستفاد الدواية من المياة في تشغيل طواحين الحبوب، وتطلب هذا الخلاف إيفاد مبعوث بابوي لحل المشكلة عام ٦٣٣ هـ/١٢٣٥م، لكن النزاع استمر حتى عام ٦٦١ هـ/ ١٢٦٢م، وحلت المشكلة على أساس رفع المياه إلى مستوى المطحنة فقط، وتنظيم وتحديد عدد قنوات الاسبتارية التي يستفاد منها في ري مزارع قصب السكر.
Rohricht, Regesta Regni Hierosolimitana, Doc., No. 1061, 1062, P. 277.

انتشرت بكثرة في مملكة بيت المقدس، والتي قدمت خدمات علاجية للجرحى والمرضى من المحاربين والحجاج

٢. دعم اقتصاد الكنيسة اللاتينية

أسهمت زراعة قصب السكر وتصنيعه في توفير ميزانية لا بأس بها للكنيسة اللاتينية للقيام بدورها في تقديم الدعم المادي والمعنوي للفرنجة في الشرق، حيث امتلكت مساحات واسعة قامت بتأجيرها إلى الفرق الرهبانية المحاربة، التي زرعتها بقصب السكر، أو حولت زراعتها إلى زراعة القصب بغية زيادة دخلهم [١٢٧].

كما اهتم رجال الدين اللاتين بزراعته في الممتلكات الكنسية لجدواه الاقتصادية، ولما تدره هذه الزراعة من أرباح، وخصوصا في أريحا والمناطق المجاورة لها[١٢٨]، وضمن منطقة نابلس، حيث أسهم ذلك في تطوير المؤسسات الكنيسة وتوسيعها[١٢٩].

٣. منح مزارع قصب السكر للقادمين الجدد

أسهمت المنح المقدمة إلى القادمين الجدد من الغرب الأوروبي في تثبيت الفرنجة في الشرق، وإلى جلب المزيد منهم، ودعم التواصل بين الطرفين، وتشير وثائق مملكة بيت المقدس إلى منحة من السكر قدمها الملك بلدوين الثالث عام ٥٥٦هـ / ١١٦٠م إلى أحد السادة الإقطاعيين الجدد، ويدعى رونالد فولكوناريس[١٣٠]، وهي عبارة عن خمس إنتاج السكر المزروع قرب نهر النعامين، وخمس السكر المصنع من إنتاج هذه المنطقة، مقابل خدمات عسكرية يقدمها للملك [١٣١]، كما منح بلدوين الخامس خاله جوسلين الثالث كورتناي[١٣٢] عام ٥٨١ هـ /١١٨٥م، حق امتلاك السكر المنتج من معصرتين في لاناهي، وحق التجارة الحرة به داخل عكا وخارجها، وإمتيازات أخرى مقابل تقديمه خدمات عسكرية للمملكة مكونة من أربعة فرسان ينضمون إليه وقت المعركة، وتم تأكيد هذه المنحة في العام التالي[١٣٣].

---

(١٢٧) سلامة، عكا أثناء الحملة الصليبية الثالثة، ص ١٣٠.

(128) Taha, Die Ausgrabungen von Tawahin es-Sukkar, PP.(73-78).

(129) Kohler, Chartes de I' Abbaye de Notre-Dame, tome XI, fol., 175, PP. (112-113). البيشاوي، نابلس: الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية في عصر الحروب الصليبية، ص ٨٨.

(١٣٠) رونالد فولكوناريس: "*Renaud Falconarius*" أقطاعي أوروبي قدم إلى مملكة بيت المقدس منذ عام ٥٥٦ هـ / ١١٦٠م. Rohricht, Regesta Regni Hierosolimitana, Doc., No. 344, P.90.

(131) Rohricht, Regesta Regni Hierosolimitana, Doc., No. 344, P.90; La Monte, Feudal Monarchy, P. 145.

(١٣٢) جوسلين الثالث "Joscelyn III": خال الملك بلدوين الرابع، وحاجبه، وسلم عكا بدون قتال للسلطان صلاح الدين الأيوبي بعد معركة حطين عام ٥٨٣ هـ/١١٨٧م. الصوري، الأعمال المنجزة فيما وراء البحار، ج ٢، ص (٦٥٦ - ٦٥٧). Nicholson, Joscelyn III,P.10-15.

(133) Strehlke, Tabulae Ordins Theutonici, Doc., No., 18, 19, PP. 17-18, Doc., No., 21, P.(19-20); Rohricht, Regesta Regni Hierosolimitana, Doc., No. 644, P. 171, Doc., No. 653, PP. (173- 174), Doc., No. 654, P. 174; La Monte, Feudal Monarchy, P. P 146-147; Nicholson, Joscelyn III, PP.(133- 134).

ولكن زراعة قصب السكر وتصنيعه قد بدأت تتراجع في نهاية الفترة الفرنجية حتى اختفت كليا مع بداية فترة الحكم العثماني، والحقيقة أن تزايد وتيرة الصراع الإسلامي الفرنجي، وخصوصا قبيل معركة حطين، والهجمات المتبادلة بين الطرفين، قد أثرت سلبا على الحالة الاقتصادية، ونموها في فلسطين خلال فترة السيطرة الفرنجية[١٣٤]، ولكن هذا لم يمنع من تطور زراعة وتصنيع قصب السكر خاصة في العصرين الأيوبي والمملوكي.

ومع بداية القرن السابع للهجرة/ الثالث عشر للميلاد أخذت زراعة قصب السكر تتراجع؛ لسياسات الاحتكار التي مارستها دولة المماليك [١٣٥] والكوارث الطبيعية[١٣٦]، وما صاحبها من توجيه الصناعة نحو النشاطات الحربية، فضلا عن الحروب التي دارت رحاها في بلاد الشام بشكل عام بين المماليك والعثمانيين، كل ذلك أدى إلى إهمال أنظمة الري، وبالتالي انهدام السدود والقنوات التي كانت تسهم في ري محصول القصب، واختفت بشكل شبه تام الزراعة القائمة على المياه مثل زراعة قصب السكر، والقطن، والأرز، وبقيت المزروعات التي تعتمد على مياه المطر فقط[١٣٧]، وتحولت القرى المأهولة في القرن التاسع الهجري /السادس عشر الميلادي إلى مجرد خرب غير مأهولة بالسكان، ووصف العديد من القرى في بداية الفترة العثمانية بأنها "خرب[١٣٨] وخلايل[١٣٩]" غير منتجة[١٤٠]، أضف إلى ذلك أن قصب السكر وجد منافسا قويا له بعد استخراج السكر من الشمندر"البنجر" في المانيا منذ عام ١١٦٣ هـ/ ١٧٤٩م[١٤١].

النتائج والتوصيات

في ضوء ما تقدم فقد توصل الباحث إلى عدد من النتائج منها

١. فلسطين كانت مركزا من مراكز إنتاج السكر في العهد الإسلامي واستمر ذلك إبان الاحتلال الفرنجي.
٢. مناخ فلسطين الملائم، وتربتها الخصبة، من العوامل التي أسهمت في تقدم زراعة قصب السكر وتصنيعه.
٣. هناك عوامل بشرية مثل الحروب والغارات أدت إلى تراجع زراعة قصب السكر وتصنيعه في فلسطين.

(١٣٤) الدواداري، زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، ص ٩٣.

(١٣٥) قام السلطان الأشرف برسباي "٨٢٥ ـ ٨٤٢ هـ/ ١٤٢٢ ـ ١٤٣٨م" باحتكار زراعة قصب السكر وتصنيعه بالمطبخ السلطاني عام ٨٢٦ هـ/ ١٤٢٢ م. المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٤، قسم ٢، ص ٦٤٧، ٦٥٧؛ راجع كذلك: خليل، التجارة الداخلية في عهد دولة المماليك، ص ١٧١.

(١٣٦) المقريزي، إغاثة الأمة بكشف الغمة، ص ٣٣.

(١٣٧) زيادة، رواد الشرق العربي، ص (٣٣ ـ ٣٤).

(١٣٨) الخربة: هي المكان المعمور من قرية أو مدينة، وتعطلت منفعتها. أنيس، المعجم الوسيط، ص ٢٢٣.

(١٣٩) الخلايل: مفردها خلة، وهو المكان شبه المقفر. أنيس، المعجم الوسيط، ص ٢٦٦.

(140) Hutteroth, Historical Geography, P 26.

(١٤١) لحدو، السكر في الطب والتاريخ، ص ٧١.

وبناء على هذه النتائج يعرض الباحث عددا من التوصيات منها:

١. إعداد دراسة جدوى اقتصادية تعتمد على كفاية المخزون المائي لمثل هذه الزراعة وتصنيعها ـ في ظل سيطرة إسرائيل على كميات كبيرة من المياه ـ للنظر في إمكانية إعادة هذه الزراعة وتصنيعها بعد أن اختفت من فلسطين حتى الآن.

٢. تشجيع هذه الزراعة وتصنيعها بعد التأكد من جدواها اقتصاديا، خصوصا أن هذه الزراعة وتصنيعها لا تزال ناجحة في بعض الأقطار المجاورة ولا سيما مصر.

٣. عقد الندوات وورش العمل الخاصة بمثل هذه الزراعة وتصنيعها؛ بغية استمطار الأفكار الجديدة، والخلاقة، حول أفضل المناطق والسبل التي تساعد على تطوير هذه الزراعة، والعقبات التي تحول دون ذلك، وخصوصا منافسة أنواع كثيرة من المحاصيل الحقلية، والخضار.

المصادر والمراجع

المصادر

١. المخطوطات

- الدواداري، ركن الدين بيبرس بن عبد الله (ت ٧٢٥ هـ/ ١٣٢٥ م)، زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، مخطوط مكتبة ليندنبرغ، ألمانيا، رقم ٧٥٨.

٢. الوثائق

- Delaborde, H-Francois, Chartes De Terre Sainte Provenant De L` A bbaye De N. -D. De Josaphat, Paris,1880.
- Delaville Le Roulx,J.,Archives La Tresor De Lordne de Saint Amalta, Edit. by Ernest Thoin,Paris,1883.
- Genevieve. B- Le Cartulaire du Chapitre Du Saint Sepulcre De Jerusalem, Paris, 1984.
- Kohler, Ch., Chartes de I’ Abbaye de Notre-Dame de La Vallee de Josophat et Terre- Saint, R. O. L. (Revue de l’Orient Latin), tome XI, Paris, 1899, P.108-198 .
- Rohricht, R., Regesta Regni Hierosolimitana, Innsbruk, 1893.
- Livre de Assises de La cour de Bourgeois, Assises De Jerusalem, Tome II, PP. 178-181.

- Strehlke, Ernst, Tabulae Ordins Theutonici, ed. H. Mayer, **Jerusalem, 1975.**

٣. التقارير الأثرية

- الوقائع الفلسطينية، عدد ١٣٧٥، ملحق ٢، ١٩٤٤م.
- تقرير حول النشاط الأثري في فلسطين "٢٠٠١- ٢٠٠٣"، وزارة السياحة والآثار الفلسطينية، رام الله، غير منشور.

٤. أ. الكتب العربية

- الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله، (ت٥٦٠هـ /١١٦٥م)، كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ٢ ج، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٩ م.
- البشاري المقدسي، أبو محمد بن أحمد (ت ٣٩٠ هـ/١٠٠٠ م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق محمد مخزوم، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٧ م.
- البنداري، الفتح بن علي (ت ٦٢٢هـ / ١٢٢٥م)، سنا البرق الشامي (٥٦٢ /١١٦٦هـ: ٥٨٣-١١٨٧م)، تحقيق فتحية النبراوي، ط١، مكتبة الخانجي بمصر، القاهرة، ١٩٧٩م.
- ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف. (ت٨٧٤هـ / ١٤٦٩م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ١٣ ج، تحقيق فهيم شلتوت، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٧٠ م.
- الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله. (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م)، معجم البلدان، ٥ ج، دار الكتاب العربي، بيروت، د. ت.
- ابن جبير، محمد بن أحمد الأندلسي. (ت ٦١٤هـ / ١٢١٧م)، رحلة ابن جبير، دار التراث، بيروت، ١٩٦٨م.
- الجواليقي، أبو منصور موهوب بن أحمد. (ت٥٤٠هـ / ١١٤٥م)، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، ط١، دار القلم، دمشق ١٩٩٠ م.
- خسرو، ناصر. (ت ٤٥٣هـ/ ١٠٦١م) سفر نامة، ترجمة يحيى الخشاب، ط١، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٨٣م.
- ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن إبراهيم (ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ٨ ج، تحقيق إحسان عباس، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨ ـ ١٩٧٣ م.

- ابن دقماق، إبراهيم بن محمد (ت ٨٠٩ هـ /١٤٠٦ م)، الانتصار لواسطة عقد الأمصار، ٢ج، ط١، دار الأفاق الجديدة، بيروت، د. ت.
- أبو شامة، عبد الرحمن بن اسماعيل (ت ٦٦٥ هـ / ١٢٦٧ م)، كتاب الروضتين في أخبار الدولتين " النورية والصلاحية "، ٥ ج، تحقيق ابراهيم الزيبق، ط١، مؤسسة الرسالة، دمشق، ١٩٩٧ م.
- ابن شداد، بهاء الدين أبو المحاسن يوسف (ت ٦٣٢ هـ / ١٢٣٤ م)، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق جمال الدين الشيال،ط١، د. ن ،القاهرة ،١٩٦٢م.
- ابن شداد، عز الدين محمد بن علي (ت ٦٨٤ هـ/ ١٢٨٥ م)، الأعلاق الخطيرة " تاريخ لبنان والأردن وفلسطين "، تحقيق سامي الدهان، ط١، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ١٩٦٢ م.
- ابن الصيرفي، أبو القاسم علي بن منجب(ت ٥٤٣ هـ / ١١٤٨ م)، الإشارة إلى من نال الوزارة، تحقيق عبد الله مخلص، د. ن، د. ت.
- ابن طولون، محمد بن علي الصالحي (ت ٩٥٣ هـ/ ١٤٤٦ م)، القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية، قسمان، تحقيق محمد دهمان، ط١، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨٠م.
- ابن الطوير، عبد السلام بن الحسن (ت ٦١٧ هـ / ١٢٢٠ م)، نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، تحقيق أيمن فؤاد السيد، ط١، فرانتس شتاينر، شتوتغارت، ١٩٩٢ م.
- ابن عبد الظاهر، محيي الدين (ت ٦٩٢ هـ / ١٢٩٢ م)، الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، تحقيق عبد العزيز الخويطر، ط١، د. ن، الرياض، ١٩٧٦ م.
- الأصفهاني، عماد الدين محمد بن محمد (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م)، البرق الشامي، ٥ج، حقق الجزء الخامس: فالح حسين، ط١، مؤسسة عبد الحميد شومان، عمان، ١٩٨٧ م.
- القزويني، زكريا بن محمد بن ممحمود (ت ٦٨٢ هـ / ١٢٨٣ م)، آثار البلاد وأخبار العباد، ط١، دار صادر، بيروت، د. ت.
- القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق محمد حسين شمس الدين، ١٥ ج، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧ م.
- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م) ،إغاثة الأمة بكشف الغمة، تحقيق بدر الدين السباعي، ط١، دار ابن الوليد، دمشق ،١٩٥٦ م.
- الخطط المقريزية " كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ٢ ج، دار صادر، بيروت، د. ت.

- كتاب المقفى الكبير، ٨ ج، تحقيق محمد اليعلاوي، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩١ م.
- السلوك لمعرفة دول الملوك، ٢ ج: ٦ ق، تحقيق محمد زيادة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٦ ـ ١٩٥٨ م، ج٣ ـ ٤: ٥ ق، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، د. ن، القاهرة، ١٩٧٠ ـ ١٩٧٢ م.
- ابن مماتي، أسعد (ت ٦٠٦ هـ/ ١٢٠٩ م)، كتاب قوانين الدواوين، تحقيق عزيز عطية سوريال، ط١، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩١ م.
- النويري، أبو العباس أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٢ هـ/ ١٢٨٢ م)، نهاية الأرب في معرفة فنون العرب، ٣٣ ج، ط١، د. ن، القاهرة، ١٩٩٠ م.

ب الكتب المعربة

- بورشارد من دير جبل صهيون، وصف الأرض المقدسة، ترجمة سعيد البشاوي، ط١، دار الشروق، عمان ١٩٩٥ م.
- حبشي، حسن، مذكرات جوانفيل" القديس لويس حياته وحملاته على مصر والشام، ط١، دار المعارف ،القاهرة، ١٩٦٨ م.
- الراهب، دانيال، رحلة الحاج الروسي دانيال الراهب في الديار المقدسة ١١٠٦ ـ ١١٠٧ م، ترجمة د. سعيد البيشاوي ورفيقه، ط١، د.ن، عمان، ١٩٩٢ م.
- ريموندداجيل، تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس، ترجمة حسين محمد عطية، ط١، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٩ م.
- الشارتري، فوشيه، تاريخ الحملة إلى القدس، ترجمة زياد العسلي، ط١، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩١ م.
- الصوري، وليم، تاريخ الحروب الصليبية " الأعمال المنجزة فيما وراء البحار "، ٢ ج، ترجمة سهيل زكار، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٠ م.

ج. الكتب الأجنبية

- Die Pilgerfahrt des Russischen Abtes Daniel ins heilige Land 1113-1115, Z. D.P.V.
- (Zeitschrift des Deutschen Palastina – Vereins), Band VII, 1884.
- Eracles, Istoire d'Eracles emperewr et de conquest de la Terre d'outre–mer, Ed.R.H.c.-H.Occ. (Recueil des Historiens Des

Croisades, Publie Par les Soins de L’Acadmic des Inscriptions et Belles – lettres, XVI Vols, 1841 – 1906) Tome II, Paris,1859.

المراجـــــع

أ. الكتب العربية

- أنيس، ابراهيم، وآخرون، المعجم الوسيط، د.ن، ط١، د.ت.
- باركر، أرنست، الحروب الصليبية، ترجمة السيد الباز العريني ،ط١، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٦٧ م.
- البيشاوي، سعيد، نابلس " الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية في عصر الحروب الصليبية ٤٩٢ / ٦٩٠ هـ: ١٠٩٩ـ ١٢٩١ م، ط١، عمان، ١٩٩١ م.
- الممتلكات الكنسية في مملكة بيت المقدس الصليبية، ١٠٩٩ ـ ١٢٩١ م /٤٩٢ ـ ٦٩٠ هـ، ط١، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٩ م.
- الحويري، محمود محمد، الأوضاع الحضارية في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر من الميلاد، ط١، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٩ م.
- الخالدي، وليد، وآخرون، كي لا ننسى، ط٢، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت ١٩٩٨ م.
- الدباغ، مصطفى مراد، بلادنا فلسطين، ١١ ج، دار الهدى، كفر قرع، ١٩٩١ م.
- دويكات، فؤاد، إقطاعية طبرية ودورها في الصراع الصليبي الإسلامي، ط١، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، إربد، ٢٠٠٢ م.
- رايلي سميث، جوناثان، الاسبتارية " فرسان القديس يوحنا في بيت المقدس وقبرص ١٠٥٠ ـ ١٣١٠ "، ترجمة صبحي الجابي، ط١، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر،، دمشق، ١٩٨٩.
- رنسيمان،ستيفن، تاريخ الحروب الصليبية ،٣ ج، ترجمة الباز العريني، ط٣ ، د.ن، القاهرة، ١٩٩٣ م.
- الحضارة البيزنطية، ترجمة عبد العزيز جاويد، ط١، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٥ م.
- زابوروف، ميخائيل، الصليبيون في الشرق، ترجمة إلياس شاهين، ط١، دار التقدم، موسكو، ١٩٨٦م.

- زيادة، نقولا، رواد الشرق العربي في العصور الوسطى، د. ن، القدس ،١٩٣٤ م.
- سلامة، جلال، عكا أثناء الحملة الصليبية الثالثة، ط١، دار الفاروق، نابلس، ١٩٩٨ م.
- السيد، على أحمد، الخليل والحرم الإبراهيمي في عصر الحروب الصليبية، ١٠٩٩ ـ١١٨٧ / ٤٩٢ ـ ٥٨٣ هـ، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٨ م.
- ـ شريف، أحمد ،جغرافية أوروبا، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٦٥ م.
- صبرة، عفاف، العلاقات بين الشرق والغرب " علاقة البندقية بمصر والشام في الفترة بين ١١٠٠ ـ ١٤٠٠ هـ "، ط١، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٣ م.
- ـ عاشور، سعيد عبد الفتاح، الحركة الصليبية، ٢ج، ط٣، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٦ م.
- عبد الوهاب، حسن، تاريخ جماعة الفرسان التيوتون في الأراضي المقدسة "١١٩٠ ـ ١٢٩١ م/٥٨٦ ـ ٦٩٠ هـ "، ط١، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٩ م.
- تاريخ قيسارية الشام في العصر الإسلامي، ط١، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٠ م.
- عراف، شكري، جندا فلسطين والأردن في الأدب الجغرافي الإسلامي ،ط١، دار الشفق للنشر والتوزيع، كفر قرع، د. ت.
- عمران، محمود سعيد، السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية في عهد الإمبراطور مانويل كومنين ،ط١، د. ن، الاسكندرية، ١٩٩٨ م.
- عوض، محمد مؤنس، تاريخ الفرق الدينية المحاربة في مملكة بيت المقدس، ط١، دار الشروق للنشر والتوزيع، رام الله، ٢٠٠٤ م.
- غوانمة، يوسف، تاريخ نيابة بيت المقدس في العصر المملوكي، ط١، دار الحياة للنشر والتوزيع، الزرقاء، الأردن، ١٩٨٢ م.
- كاهن، كلود، الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية، ترجمة أحمد الشيخ ،ط١، ابن سينا للنشر، القاهرة، ١٩٩٥ م.
- الكناني، مصطفى حسن، العلاقات بين جنوة والفاطميين في الشرق الأدنى " ١٠٩٢ ـ ١١٧١ م / ٤٨٨ ـ ٥٦٧ هـ "، ط١، الهيئة المصرية للكتاب، الاسكندرية، ١٩٨١ م.
- لي سترانج، جي، فلسطين في العهد الإسلامي، ترجمة محمود عمايرة، ط١، وزارة الثقافة والإعلام، عمان، ١٩٧٠ م.

- نجيب، عامر، الحياة الاقتصادية في مصر في العصر المملوكي، ط١، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان ٢٠٠٣ م.
- نعيرات، أسامة، إقطاعية بيسان ودورها في الصراع الإسلامي الفرنجي " ٤٩٢ ـ ٦٩٠ / ١٠٩٩ ـ ١٢٩١ م "، ط١، مؤسسة الأسوار، عكا، ٢٠٠٢ م.
- النقاش، زكي، العلاقات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية بين العرب والإفرنج خلال الحروب الصليبية، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٥٧ م.
- ـ هنتس، فالتر، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة كامل العسلي، ط١، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٧٠ م.
- يوسف، جوزيف نسيم، العدوان الصليبي على مصر " هزيمة لويس التاسع في المنصورة وفاسكور "، ط١، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٩ م.

ب. الكتب الأجنبية

- Addison, C., The History of the Knights Templars, London, 1842.
- Benvenisti, M., The Crusaders in the Holy Land, Jerusalem, 1980.
- Conder, C.R., The Latin Kingdom of Jerusalem, 1099 –1291, London,1897.
- Ellenblum.R., Settlement in the Latin Kingdom of Jerusalem, Cambridge University Press, Cambridge, 1998.
- Grousset,R., L'Epope des Croisades, Librairie Plon, Paris, 1939.
- Hamilton, B., The Latin Church in the Crusader States, London, 1980.
- Heyd, W., Histoire du Commerce du Levant Au Moyen Age, II Tome, Paris,1936.
- Hutteroth, W. & Abdulfattah, K., Historical Geography of Palestine, Trans Jordan and Southern Syria in the Late 16 Century, Erlangen, 1977,
- King, C., The Knights Hospitallers in the Holy Land, London, 1931.
- La Monte, J., Feudal Monarchy In The Latin King dom of Jerusalem, New York, 1970.

- Nicholson, R., Jocelyn III and the Fall of the Crusader States "1134-1199",Leiden,1973.
- Rey, E.G., Les Colonies Franques de Syrie aux et XIIIne siedes, Paris, 1883.
- Richard, J., The Latin Kingdom of Jerusalem, II Vols, Tr. Jenet Shirley, 1979.
- Prawer, J., Crusader Institutions, Clarendon Press,Exford,1980.
- Prawer, The Latin Kingdom of Jerusalem, London,1972.
- Pringle, D., Secular Building in the Cruader King dom of Jerusalem, Cambridge University Press, Cambridge,1997.
- Smail, R.C. ,The Crusaders In Syria and the Holy Land, Southampton, 1973.
- Stern, E.J., The Sugar Industry in Palestine during the Crusader, Ayyubid and Mamluk Periods in the Light of Archaeological Finds, M.A. thesis Hebron Unvirsity, Jerusalem, 1999.

٢. الرسائل الجامعية غير المنشورة:

- خليل، سعيد موسى، التجارة الداخلية في دولة المماليك الثانية (٧٨٤ ـ ٩٢٢هـ: ١٣٨٢ ـ ١٥١٦م) رسالة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الأردنية، ١٩٩٢ م.
- محمود، إبراهيم سعيد، يافا ودورها في الصراع الإسلامي الصليبي (١٠٩٩ ـ ١٢٩١م /٤٩٢ ـ ٦٩٠هـ)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإسكندرية، ١٩٩١م.

المقـــــالات

أ. المقالات العربية

- أبو دلو، رحاب، تكنولوجيا طواحين السكر في حوض الأردن الشرقي خلال الفترة الإسلامية، دراسات في تاريخ وآثار الأردن، عدد ٥، ١٩٩٥م، ص ٣٥ ـ ٥٠.
- الحسن، أحمد يوسف، التقانة في فلسطين في القرنين الثاني والثالث عشر للميلاد، الصراع الإسلامي ـ الفرنجي على فلسطين في القرون الوسطى، تحرير هادية شكيل ورفيقها، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط١، بيروت، ١٩٩٤ م، ص ٥٣٠ – ٥٦٠.
- لحدو، أنطونيوس، السكر في الطب والتاريخ، مجلة الحكمة، ٢٠٠٤ م، ص ٧٠ –٩٤.

- ريشار، جان، تكوين مملكة بيت المقدس وبنيتها، الصراع الإسلامي - الفرنجي على فلسطين في القرون الوسطى، تحرير هادية - شكيل ورفيقها، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط١، بيروت، ١٩٩٤ م، ص ١٤٧ – ١٧٦.
- حمارنة، صالح، زراعة قصب السكر عند العرب المسلمين "نظرة خاصة في بلاد الشام"، الندوة العالمية الأولى لتاريخ العلوم عند العرب، جامعة حلب، سوريا، ١٩٧٦ م، ص ١٩٠ – ٢١٦.

ب. المقالات الأجنبية :

- Astor, E., Leaventine Sugar Industry in the Later Middle Ages, I.O.S. (Israel Oriental Studies), Vol., VII, Tel Aviv Un. Israel, 1977, P. P. 226- 280.
- Beker, A., Bader Adjamali, E.I^2(Ecyclopedia of Islam New Edition). Vol.I, PP. 869 – 870.
- Beyer, G., Die Kreuzfahrergebiete Akko und Galilaea, Z.D. P.V., Band 66, Heft I, PP. 183-260.
- Beyer, Neapolis (Nablus) und sein Gbiet in der Kreuzfarrerzeit, Z.D.P.V., LXV,1942, PP. 155-209.
- Brown, Venice, E.B. (Encyclopedia Britanica), Vol., 23, P.P 56-66.
- -Brusa, A., Genoa, E.B.,Vol., 10, P.P. 117-119.
- -Richerd, J., Agricultural Conditions in the Crusade States, Setton (A History of the Crusaders Editor – By: Chief Kenneth M. Setton, University of Pensylvania Press,VI Vols.) Vol. V, PP. 251- 294.
- Taha, Hamdan, Die Ausgrabungen von Tawahin es-Sukkar im Jordan-Tal, Z. D. P. V., 120, 2004, 1, PP. 73 – 78.

ملحق

وثيقة منح الاسبتارية قنطارا من السكر في منطقة عكا عام ٥٧٤ هـ/ ١١٧٩م

النص اللاتيني

1179 Maj.1,ind XII. Accon – Balduinus IV; Rex Hierosolymitanus, Rogerio de Molinis, Hospitalis magistro, quintardum zuccari, quod Johannes tunc temporis marescalcus et camerarius regius, apud Lanahiam in terrtorio Acconensi annuatim recipiendum concesserat, sigillo confirmat Comes Joscelinus senescalcus,a quo faetres praedictum quintardum rescepturi sunt, quum praedicti Johannis terram hereditari possidendam emerit et praesentis privilegii concessio facto sit, Petrus de Creseca, Gerardus de Pugeio, Gislebertus de Floriaco, vicecomes Acconensis, Goscuinus Boccus. Datum Per manum Willelmi, archiepiscopi Tyberiadenses regisque cancellarii(142).

(142) Rohricht, Regesta Regni Hierosolimitana, Doc., No., 582, P. 155.

الترجمة العربية

١ مايو ١١٧٩م [٢٠ ذي القعدة ٥٧٤ م] بند ١٢، عكا. يصادق بلدوين الرابع ملك بيت المقدس، على منح لروجر دي مولين[١٤٣] رئيس الاسبتارية، قنطارا من السكر، لأن جون القيم في هذا الوقت والمشرف الملكي[١٤٤]، كان قد منحها منحة سنوية واجبة التسليم في "لاناهي" على حدود عكا، ووثق ذلك في السجل، والكونت جوسلين [جوسلين الثالث كورتناي] هو الذي سوف يتسلم المنحة منه، وهي القنطار المذكور؛ لأنه منذ أن ابتاع الأرض من جون المذكور صارت واجبة التسليم له، وصارت منحة وامتيازا خاصا، بحضوربطرس الكورسيكي [١٤٥]، وجيرار بوجو[١٤٦] وجوسكينوس بركوس [١٤٧] فيسكونت[١٤٨] عكا، ووليم رئيس أساقفة طبرية [١٤٩]، ونائب ومستشار الملك[١٥٠].

---

(١٤٣) روجر دي مولين : "*Roger des Moulins*" سيد الاسبتارية حتى معركة حطين ٥٨٣ هـ /١١٨٧م، حضرمؤتمر عكا عام٥٨٠ هـ/ ١١٨٤م الذي تم فيه عزل غي دي لوزنيان عن ولاية العهد وتنصيب ريموند كونت طرابلس وصيا على العرش حتى يصل بلدوين الخامس السن القانونية.
King,The Knights Hospitallers, P. 114.

(١٤٤) جون :"*Johen*" يبدو أنه المشرف على الأملاك الخاصة بالملك، وعضو في المحكمة البرجوازية حيث عقدت هذه الجلسة Rohricht , Regesta Regni Hierosolimitana, Doc.,No. ,582,P. 155

(١٤٥) بطرس الكورسيكي:"*Petrus de Creseca*" عضو في المحكمة البرجوازية في عكا حيث عقدت هذه الجلسة Rohricht , Regesta Regni Hierosolimitana, Doc.,No. ,582,P. 155

(١٤٦) جيرار بوجو: "*Gerardus de Pugeio*" عضو المحكمة البرجوازية في عكا حيث عقدت هذه الجلسة Rohricht , Regesta Regni Hierosolimitana, Doc.,No. ,582,P. 155

(١٤٧) جوسكينوس بركوس :"*Gislebertus de Floriaco ,vicecomes Acconensis*" فيسكونت عكا في فترة توقيع هذه الاتفاقية وحتى عام ٥٧٩ هـ/ ١١٨٣ م. Le Roulx,Doc.XLII,P. (154-155)

(١٤٨) الفيسكونت: حاكم المدينة وممثل الملك أو الأمير الإقطاعي فيها، ويشرف على الأمن والنظام، ويترأس المحكمة البرجوازية في المدينة، كما يشرف علىإعداد الجند في المدينة والاحتياجات اللازمة لها. La Monte, Feudal Monarchy ,P.135

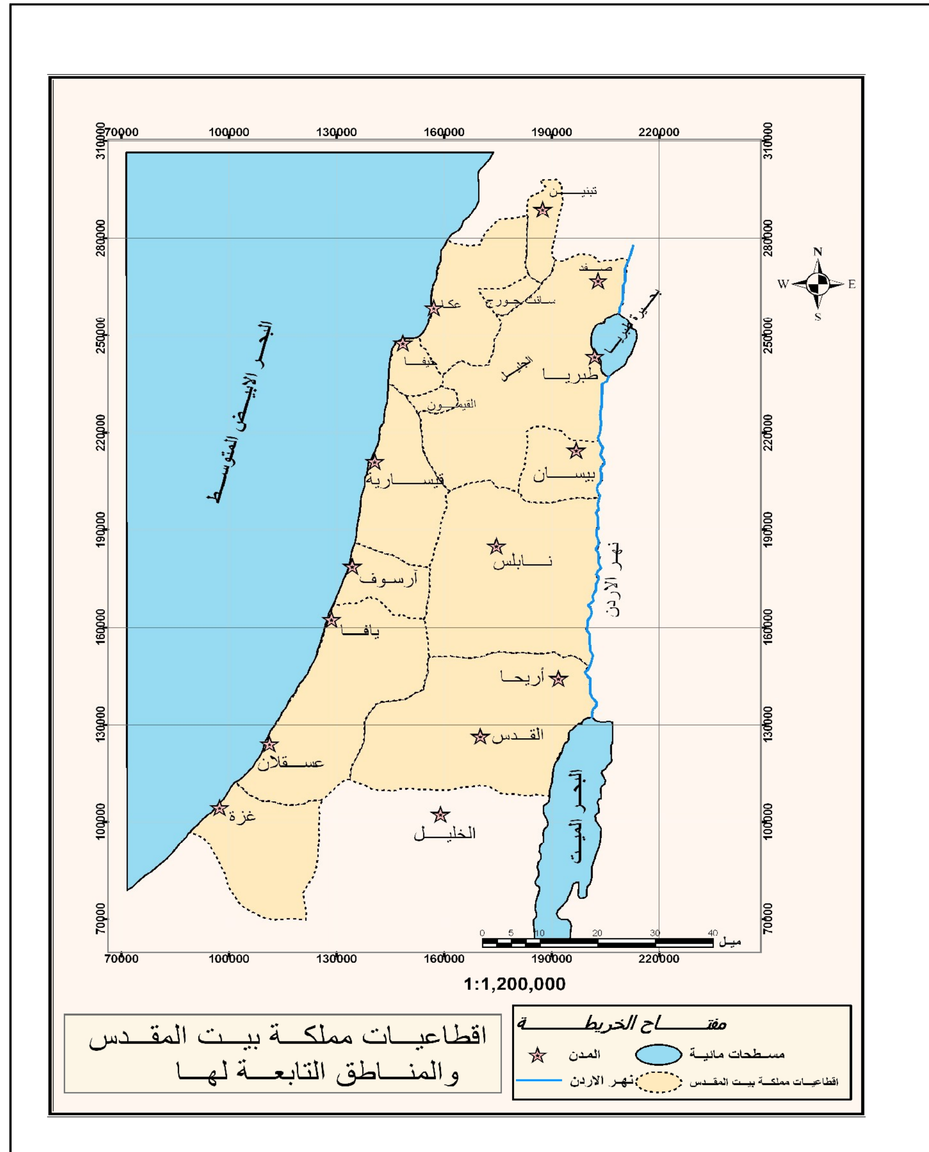
(١٤٩) وليم رئيس أساقفة طبرية :"*Willelmi ,archiepiscopi Tyberiadenses*" يبدو أنه تولى لأسقفية بعد جيرالد التي انتهت ولايته عام ٥٧٤ هـ/ ١١٧٨ م. دويكات، إقطاعية طبرية، ص ٣٣٤.

(١٥٠) نائب الملك: يرجح أن نائب ومستشار الملك هو جاي اللوزنياني *Guy of Lusignan*، زوج شقيقة الملك بلدوين الرابع سيبيلا " *Sebela* "، وملك مملكة بيت المقدس منذ عام ٥٨٢ هـ/١١٨٦ م.
King, The Knights Hospitallers P.(114-117



صورة طاحونة السكر قرب أريحا

Taha,Hamdan, Die Ausgrabungen von Tawahin es-Sukkar im Jordan-Tal,Z.D.P.V., 120,2004,Tafel2.



خريطة مناطق إنتاج السكر في فلسطين خلال فترة السيطرة الفرنجية

عن البيشاوي، الممتلكات الكنسية، ص 398، "بتصرف".